كيف نقرأ شعره بعد مائة عام على رحيله؟!

# البارودي.. الصوت الأكثر وضوحاً في إحياء الشعر العربي

◁.. والآن وقد انقضى على رحيله مائة عام يتجدد الحديث عن «رب السيف والقلم وجهاده وكفاحه وموهبته» التي أثمرت أشعاراً عذبة تغنى بها عامة الشعب في حب مصر.

كان «محمود سامي البارودي» ضابطاً في الجيش المصري ووصل الى أرقى مناصب الدولة، كما كان شاعراً وصل الى أرفع مكانة بين شعراءالعربية.

ولد محمود سامي البارودي عام ١٨٣٨م لأبوين من الجراكسة ولقب بالبارودي نسبة الى مدينة إيتاي البارود بمحافظة البحيرة والتي كان أحد أجداده رئيساً لها، وتوفي والده وهو في السابعة من عمره فكفله بعض أهله وتعهدوه بالرعاية حتى تخرج من المدرسة الحربية عام ١٨٥٤م غير أن الجيش سرح في عهد سعيد باشا والي مصر فالتحق بوزارة الخارجية وتعلم اللغتين التركية والفارسية وذهب الى الأستانة ثم عاد الى مصر في عهد اسماعيل باشا وهو في الرابعة والعشرين من عمره

**الثورة/ القاهرة- اعداد/ عادل ابراهيم**

## الشاعر/أحمد عبدالمعطي حجازي: البارودي أحد الرواد الذين انتشلوا الشعر من مرحلة الضعف

## المستشرق روبن استل: البارودي كان له الفضل في ايقاظ الأمة والخروج بها من حالة الاستبداد

وعاد الى الجيش وشارك القوات المصرية في حملتها لإخماد التمرد في جزيرة كريت ضد القوات العثمانية، ثم ما لبثت الحركة القومية أن انبعثت وهب الشعب مطالباً بمعارضة التدخل الأجنبي والمطالبة بالحكم النيابي والشورى وانتصر ولاء البارودي للمصريين ولمصر على ولائه للخديوي توفيق ولذلك نفي مع زملائه من زعماء ثورة عرابي الى سيلان «سرنديب» لمدة ١٧ عاماً وقرر الخديوي عباس حلمي العفو عنه وعاد الى مصر ولكن بعد أن ذهب بصره عوضه ترحاب الناس به سنوات الغربة حتى رحيله في مثل هذه الأيام منذ مائة عام وبهذه المناسبة كانت هذه الاحتفالية التي شهدت العديد من الدراسات والأبحاث حول شعره وكفاحه.

وتحت عنوان «كيف نقرأ شعر البارودي» قال الشاعر الكبير أحمد عبدالمعطي حجازي مقرر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة أن الشعر بالنسبة للبارودي لم يكن لغة مصطنعة أو قناعاً وإنما كانت لغته وحياته فهو فارس شجاع يخوض المعارك في جزر البحر ومن خلال المعارك التي شارك فيها تحت راية الدولة العثمانية فيقول في معركة جزيرة كريت:

ولما تداعى القوم واشتبك القنا
ودارت كما تهوى على قطبها الحرب
وزين للناس الفرار من الروى
وماجت صدور الخيل والتهب الضرب

ومرة عاشقاً وسيما يحب النساء فيقول:

يلومونني على كلفي بليلى
وليلى في سماء الحسن بدر

وأوضح أن البارودي الذي يعد أحد رواد الأوائل الذين انتشلوا الشعر من مرحلة الضعف ومهدوا الطريق للشعراء من بعده أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم..

ونفى حجازي عن البارودي وكذلك عن شوقي تهمة التقليد مطالباً الدارسين والقراء بضرورة قراءة هؤلاء الشعراء العظام وتقييمهم بظروف المرحلة التي ظهر فيها هؤلاء وكذلك يجب أن نتفق على مصطلح للحركة الشعرية التي أطلقها هؤلاء الكبار حيث لا يزال هناك اختلاف عليها هل هي حركة إحياء أم بعث؟ أم يقظة أم إصلاح واف؟ وكانت هذه الحركة بالفعل هي الأساس الذي انطلقت منه المدارس الشعرية اللاحقة وكان لها الفضل فيما وصل إليه الشعر العربي الحديث من نهضة نتمنى استمرارها بنفس القوة.

أما البارودي في عيون المستشرقين والغرب فقال المستشرق «روبن اوستل»: إننا نعتبر البارودي الصوت الأول للشعر العربي الحديث وأن البارودي في شعره أكد على أهمية دور الفرد في ايقاظ الأمة والخروج بها من حالة الاستبداد والاستعمار فيقول في قصيدة «قوة العزيمة»:

من صاحب العجز لم يظفر بما طلبا  فاركب من العزم طرفاً يسبق الشهبا
لايدرك المجد الأمن إذا هتفت  به الحيمهز الرمح وانتصبا

من بين الأوراق التي قدمت في المؤتمر الذي استمر ثلاثة خلال أيام البحث الذي القاه محمد إبراهيم أبو سنة بعنوان «الطبيعة المصرية في شعر البارودي» فقال: إنه لم يرتبط فقط بالشعر بل بالموروث الوطني والقومي ولم تكن الطبيعة عنده مناظر جميلة بل هي كائن شديد الامتزاج بكل تفاصيل حياة الفرد معها.

**الشاعر/ محمد أبو سنة:**

## لم يرتبط بالشعر فحسب وإنما بالموروث الوطني والقومي أيضاً

وقال أبو سنة: إن البارودي كان الشعر همه الأول فذاع صيته وأحبه القراء وكانت ملامح أسلوبه الخاص قد بدأت تتضح فكان كما يقول الدكتور محمد حسنين هيكل في مقدمته لديوان الشاعر يهتم بالمرئي أو ما يسميه «المنظور من الأشياء» خصوصاً عندما يبتعد عن المحاكاة ويخط لنفسه طريقاً خاصاً فبرع في تصوير أحداث الحياة من حوله فعاش حلاوة الشباب فقال في قصيدة «الشوق»:

قلب الوجد عليه فبكى
وتولى الصبر عنه فشكا
وتمنى نظرة يشفى بها
علة الشوق فكانت مهلكا

ثم وهب نفسه للحركة القومية فقد كان الفارس الذي يدرك أن الحرب ضد الجيش الانجليزي الأكثر تنظيماً وقوة لا تواجه بالحماسة والوطنية وحدها كما لمس من خبرته العسكرية وجود بعض الخونة الذين يخدعون عرابي ولكنه إزاء إصرار الثوار رضخ لرؤيتهم وخاض الحرب معهم فكانت الهزيمة وما سبقها من أحداث كشفت صواب رؤيته حيث تحقق ما حذر منه من خيانة فقال:

نصحت قومي وقلق الحرب مفجعة
وربما لاح أمرغير مظنون
فخالفوني وشبوها مكابرة
وكان أولى بقومي لو أطاعوني

وألقى الناقد الكبير الدكتور صلاح فضل كلمة نفى فيها تهمة التقليد عن البارودي مؤكداً دوره في إحياء الشعر الذي كان قبله كاد يلفظ أنفاسه تحت وطأة السجع والتكرار وابتذال المعاني وأنه كان الصوت الأكثر وضوحاً في حركة الإحياء التي بدأت على شعراء سبقوا البارودي مثل الشعراء محمود صفوت الساعاتي وعلي الليثي والشاعرة عائشة التيمورية الذين لم يستطيعوا التخلص تماماً من السجع والتمسك بالبديع على حساب الشعر.

**د/صلاح فضل**

## كان الشعر قبل البارودي يلفظ أنفاسه تحت وطأة السجع والتكرار وابتذال المعاني

أما ما يقال أن شعر البارودي كان صدى للسابقين فقد أوردت إحدى أوراق الندوات نفى البارودي نفسه لذلك وهو قوله:

تكلمت كالماضين قبلي بماجرت
به عادة الإنسان أن يتكلما
فلايعتمدني بالإساءة غافل
فلا بد لإبن الأيك أن يترنما

وعن إرتباط البارودي بالثورة العرابية فكانت هناك عدة أوراق بحثية منها ما قالته الدكتورة لطيفة سالم أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة أن انتساب البارودي الى الأتراك وثروته الكبيرة والمناصب الهامة التي شرفت به لم تمنعه من الاشتراك في إيقاظ الأمة من نيران الظلم والاشتراك مع أحمد عرابي في مظاهرة الضباط عام ١٨٧٩م والشكوى من ظلم ناظر الجهادية عثمان رفقي الشركسي حيث أحاط عرابي علماً بما ينوي الخديوي توفيق عمله ضدهم وكذلك كان للبارودي دوراً في مظاهرة عابدين الشهيرة في ٩ سبتمبر عام ١٨٨١م والتي أدت الى نفيه مع عرابي وآخرين الى جزيرة سيلان في ٢٧ ديسمبر ١٨٨٤م وحتى عودته في ١٢ يوليو ١٨٩٩م بعد تدهور صحته البدنية والنفسية والتاريخ لن ينسى الدور الكبير الذي قام به الفارس والشاعر والسياسي الكبير البارودي في حركة عرابي التي كانت ارهاصة للوطنية والثورات التي اعقبتها وأدت الى ثورة يوليو في عام١٩٥٢م.

ومن هذه النقطة قال الشاعر شعبان يوسف في بحثه أن البارودي الفارس لا يمكن فصله عن البارودي الشاعر فكل من الشاعر والفارس يرشد قومه بالفعل وهو ماقام به كسياسي وفارس وعسكري وهو ما قام به كشاعر يستخدم كل الطرق وأساليبه الشعرية والطرق الفنية في إيقاظ الأمة.

وعن مرحلة النفي في حياة الشاعر البارودي قال الباحث فوزي عيسى انها تميزت بالبعد عن التقليد وان مرارة تجربة النفي والبعد عن الوطن كانت لها المذاق الخاص به وجعلت له صوتاً خاصاً مثلا هي نفس المذاق التي يمر بها أي شاعر وطني يبتعد عن الوطن الأم فقد نفي عن مصر وصودرت أملاكه وأمواله وجرد من الرتب والنياشين فلم يتأثر بكل هذا أما ما شعر به هو فقد الأحباء فقال:

لولا مكايدة الأشواق مادمعت
عين ولا بانت قلب في الحشا يجب

وحزن عندما توفيت زوجته وهو بعيد عنها فقال بيته الشهير في قصيدته لرثاء زوجته:

سر يا نسيم فبلغ القبر الذي
بحمى الإمام تحيتي ووداعي

أما الناقد الدكتور حامد أبو أحمد الأستاذ- بجامعة عين شمس- فقال في ورقته إن فترة نفي البارودي قد فجرت شعرية رائعة واتسمت بالحنين الى الأهل والوطن وهي تجربة تحتاج الوقوف عندها لاستخلاص الجوانب الإنسانية والعالمية.

وطالب الناقد العربي سمير قطامي النقاد بتغيير النظرة الى شعر البارودي التي يعتبرونها تقليدية وانه يجب قراءة البارودي الى بنية الشعر ذاته وليس فقط الجوانب الاجتماعية والسياسية في شعره و أكد أن البارودي رائد حركة الإحياء بجانب شعراء لبنان وسوريا جاهزة الفترة و قال إن البارودي سبق تجربته بفترة زمنية كبيرة.

واعتبر الدكتور طه وادي الأستاذ بجامعة القاهرة أن البارودي استوعب التراث جيداً ولذا كان شعره لمعة خيالية يتألق وميضها في سماء الفكرة فتنبعث اشعتها الى القلب.

وفي ذات السياق تطرق الناقد سليفين الى حضور النص القديم داخل بنية النص الشعري وهو يمثل حضوراً نوعياً جديداً له في واقع مغاير أتاح تأثيراً بعد اعادة التشكيل.

# أروقة ثقافية

أعدها/رضي القعود

## توزيع جوائز مبارك للفنون والآداب وعلم الاجتماع

● قام الرئيس المصري حسني مبارك بتسليم جوائز مبارك للفنون والآداب وعلم الاجتماع والجوائز التقديرية وجوائز التفوق على المبدعين المصريين الذين اختارتهم وزارة الثقافة لعام ٢٠٠٤م، وقد فاز بجائزة مبارك لعلم الاجتماع يونان لبيب أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس والفنان النحات آدم حسنين في الفنون وأحمد هيكل وزير الثقافة السابق بجائزة الآداب وتبلغ قيمتها ١٠٠ ألف جنيه مصري، أما الجوائز التقديرية والتي تبلغ قيمتها ٥٠ ألف جنيه مصري فقد فاز بها في فرع الآدب الروائي ابراهيم أصلان والمترجم عبدالغفار مكاوي أستاذ الآداب في جامعة عين شمس والكاتب محمد الجوادي.

وقد فاز بجوائز الفنون رسام الكاريكاتير مصطفى حسين ومخرجة السينما والدراما التلفزيونية انعام محمد علي والفنان التشكيلي عمر النجدي، كما تم منح ثلاث من جوائز علم الاجتماع لعلي رضوان أستاذ الآثار بجامعة القاهرة ونور فرحات استاذ فلسفة القانون بجامعة الزقازيق ومأمون سلامة استاذ القانون بجامعة القاهرة.

من جهة أخرى منح المجلس الأعلى للثقافة جائزة التفوق وقيمتها ٢٥ الف جنيه مصري في الفروع المختلفة لكل من الروائي ابراهيم عبدالمجيد واقبال بركة وفي الفنون حصل على الجائزة المخرجان داود عبدالسيد وعلي بدر خان وفي علم الاجتماع فاز أحمد زيدان استاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة وحسن نافعة استاذ العلوم السياسية..

## انجازات الشيخ زايد في أمسية ثقافية

● افتتح الشيخ سعيد بن طحنون آل نهيان معرض الفنون التشكيلية الذي ضم أكثر من ٨٠ لوحة فنية أعدها طلاب وطالبات جامعة الامارات والتي ترصد رحلة الانجاز في عهد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الى جانب اقامة أمسية موسيقية على مسرح بلدية العين، وتعتبر الأمسية الموسيقية والمعرض التشكيلي رسالة فنية تؤكد على قدرة الشباب على تذوق الفن الرفيع سمعياً وبصرياً وإعادة تشكيله برؤية عصرية مع الحفاظ على التراث والهوية.

## احتياطات ايطالية لحماية تمثال «ديفيد» من الأتربة

● يعمل الخبراء في جاليري فلورنسا في ايطاليا على توفير الاحتياطات الوقائية التي تساعد على حماية تمثال «دافيد» والذي قام الفنان الايطالي الشهير مايكل انجلو بنحته منذ حوالي خمسمائة عام.

ويذكر أن الخبراء بدأوا التفكير في هذه الاحتياطات الوقائية بعد أن تعرض التمثال للأتربة واللمس من قبل السائحين الى جانب تعرضه للهواء والعواصف والأتربة، ويعتبر هذا التمثال من أشهر التماثيل التي قام بنحتها مايكل أنجلو الذي يعد أحد رواد عصر النهضة في ايطاليا وواحد من فناني الباروك تمثال «دافيد» و تمثال «العشاء الأخير».

## كندا تحتفل بتراثها الثقافي في دبي

● تنظم الجالية الكندية في دبي اسبوعاً ثقافياً وطنياً للاحتفال بالإرث الثقافي الكندي وتسليط الضوء على الجالية الكندية المقيمة في دبي وذلك في الفترة من ٢ الى ٦ فبراير القادم وتتضمن أنشطة الاسبوع الثقافي اقامة مباراتين في هوكي الجليد بين فريق نادي «كاميل من» دبي لهوكي الجليد وفريق يضم قدامى نجوم هوكي الجليد من كندا وروسيا وفنلندا والسويد على أن يخصص عائدها لصالح الأعمال الخيرية كما ينظم نادي «ساندستورم» لهوكي الجليد للاطفال في دبي مسابقة اقليمية بين فرق اماراتية وأخرى من سلطنة عمان وقطر والمملكة العربية السعودية.

# حكاية رجل ينبذ العولمة

عبدالوهاب الضوراني

● أينما يحل وتطأ قدماه يثير في المكان جدلاً ونوعاً من انقسام مزدوج بين مؤيد له وأفكاره وتوارد خواطره وتواجده وبين معارض متردد له وطريقة معالجته للأوضاع وتفاقم الهموم اليومية المتراكمة.

غريب الرجل..حكايته حكاية وأطواره الغريبة دوماً على كل لسان.. الأعجب والأغرب المثير للدهشة قرار مقاطعته المفاجئ للناس وإحجامه دفعة واحدة عدم مشاركة من حوله مظاهر الفرح والترح، السعادة والتعاسة حتى المناسبات الابتهاجية والحدادية قاطعها الرجل أيضاً وأوردها في مسودة قرار المقاطعة المباغت.

يقول عن بواعث ذلك بكل البساطة وشيء من دبلوماسية لاذعة:

– يا أخي بلا عولمة بلا وجع دماغ.. أنا شخص حر مستقل لي خصوصية مستقلة ورأي حر، والاستقلالية تجريان في عروقي مجرى الدماء، أرفض أن أكون شخصاً تقليدياً أو رجلاً إفتراضياً عفوياً بشكل ظلاً لغيره أو مظلة تحتويها بلاط أصحاب الجلالة.. ماذا بعد الكارثة الآسيوية التي طوت وخلّفت مئات الآلاف من الضحايا ..

رأيت امرأة آسيوية تهب وتهرع لانقاذ صغارها فيطويها اليم أو المد كما طوى غيرها دفعة واحدة.

يلوذ الرجل بالصمت لحظة توارى خلالها عن الأنظار داخل بوفية قريبة ثم مالبث أن ظهر وقد أشعل سيجارة آلت للانطفاء والاحتضار امتص بنهم وشراهة آخر نفس فيها ثم نبذ عقبها ووطأه بقدمه وهو يستطرد مستدركاً أكثر مرارة وأسى..

– فرق الانقاذ وحملات الاغاثة شملتهم أيضاً قوائم وآخر احصائيات ومحصلات الكارثة ناهيك عن أجنة رضع لا حول لهم ولا قوة.. يلوذ بالصمت مجدداً تابع خلاله عمال نظافة داخل أرديتهم البرتقالية التقليدية يمشطون أرصفة تغمرها بقايا نفايات مطاعم الحضارمة ومخابز بني شيبان القريبة ثم أردف مستأنفاً معقباً بلهجة محشرجة شابها تهدج ملحوظ:

– العالم يغلي كالبركان ينذر بالانفجار ويؤر اشعاع وكهنة ومنجمون عولميون وقراء فناجين دجالون يتوقعون كل حين ومين بكوارث بيئية وشيكة والعياذ بالله وتريدني أقهقه وأضحك وأدير ظهري بلا مبالاة أو اكتراث؟ لقد قررت مقاطعة كل بواعث العولمة ومداهماتها ومفاجآتها دفعة واحدة.. دفعة واحدة.

يتوارى مجدداً داخل البوفية ويطول أمد اختفاءه ثم لايلبث يظهر وقد اشعل لفافة تبع أخرى آلت كغيرها للاحتضار وطواه منعطف قريب..

# الغريب يقترف جريمة حب

أحمد صالح الرداعي

● في البدء.. كان بيديها مطرقة.. فتعاملت مع قلبي على أنه مسمار.. المرأة هي الثمرة التي نريد.. والرجل هو اليد الحانية التي تقطف..

– بأدب جم.. قلت سلام لعينيك.. وقبلة احترام.. تندلع كحريق..ها أنا أقطف من المشاعر ما يليق.. ابث لواعج الكلام الأنيق.. وأذرف غزيراً .. دموع الهمس الرقيق... بين طيات رسالة.. ملقاة في منتصف الطريق..

لا تسأليني من أنا.. أنا الغريب الحر الطليق.. أنا القادم من مدن الحزن العتيق أتيت إليك.. عارياً كالحقيقة.. لا أبتغي أن أكون صديقاً.. أو حبيباً... أو عشيق أود فقط لو أصبح.. ذكرى مهشمة.. بين أنقاظ ماضيك السحيق..!!

– تعبت من وجهي الغريب دائماً.. تعبت من اجترار خيباتي الحبلى خسارات في مدينة شاحبة كالموت.. تعبت من موسيقى الخراب التي تعزف داخلي هزائم شتى وانهيارات لا تحصى.. تعبت من شوارع النساء المكتظة بعارضات الأزياء وبائعات اللهو الرخيص تعبت من جحافل المعجبات التافهات وثرثرات بنات الهوى.. تعبت من عذابات حب قديم.. كاد يودي بي الى هاوية إنتحار.. تعبت من فؤادي المعلق على حبل غسيل الجارة.. تعبت من وسادة.. اتخذتها زوجة لي.. طيلة سنوات مراهقتي..

تعبت من ذرف الندم في ساعات التخلي بين أطلاب العلاقات المهشمة.. تعبت من كوابيس الخيانات المبجلة الغارقة في عسل الخديعة.. تعبت من أساطير الأمل الملغم بالوهم وخرافات الأماني الممنوحة لنا بالصدفة.. تعبت من خصومة أبوين لم يأتلفا ولم يتواشجا أبداً.. تعبت من قيس عاطفتي الأخرس.. وهو يتسول بالدجى عن ثمة ليلى تكنس زخات الوجع من بقعة حرمان أو حجرة أحزان عفى عليها الزمن.. تعبت من اللهاث وراء مهرة أنيقة.. تستهزئ بأحلام أسد أعرج في غابة العشق الشرسة...

تعبت من ذكرى غياب الرفاق القدامى.. والأصدقاء الذين جرفتهم قافلة الرحيل بعيداً.. تعبت من فراق حبيبة قديمة.. هي ماء العين وجرح القصيدة ضعفت آمال عمر جميل.. وطوت بسمة عهد مقدس.. من أجل حفنة مال.. وثمة أشياء لا أعرفها.. أحسها فقط.. يوم زفافها كتبت لها بمداد صرخة رثة بالقاهر «وداعاً ياحبي ومستقبل غيري.. هذي تهنئة مجروحة بالأسى.. تنزف مبروك- مبروك مبروك.. بلون مجزرة..»

آنذاك أطرقت واجماً.. افتش عن صالة بليارد.. أنيخ عليها مشقاتي.. ومن ثم يممت وجهي شطر مقهى الندامى كأي متسكع ضال.. ألعق طعم العزاء المُرّ.. من فنجان خذلان مؤلم.. فاجهشت باكياً كسحابة لا تكف عن الجريان وعدت الى صومعة وحدتي.. أعوي كذئب يتيم في ليل حارة مهدمة.. أتوسد يباب غرفة مهجورة كمقبرة.. مت ملتحفاً باكفان النعاس.. مت ومن يومها.. لم تبزغ في عالمي قيامة الصباح.. كئيبة أيامي كلها ولا شيء يستحق الرثاء.. إنني صبي غريب لا أقل ولا أكثر.. عما قليل ساقترف جريمة حب.. وأغزو عالم أنثى نرجسية.

– إليك بالطبع.. يا فتنة موتي المنفلتة من قبضة عزرائيل.. قليلاً من الرأفة بآست الصبايا.. فالغريب يتهدم أمام قبلة اغوائك له.. وعنجهية كبريائك الفض حين لمحتك ذات غروب.. جسداً يقطر افتتاناً.. رحت تلقاء نفسي.. أشيع نعش اعجابي بمآتم عينيك.. اتقمص رومانسية هدوئك العظيم.. والحيرة تقتات مني شيئاً فشيئاً.. لحظتئذ.. كنت في غياهب حالة سكتة قلبية.. عجبي.. كيف يقول الأطباء.. إن السكتة القلبية حالة موت.. وليست.. حالة حب.. مخطوفٌ بهيامك يا أنسة.. أطرت صواب عقلي الملفع بالنضج.. وطوحت بي في فخ جمالك الغض.. أكاد أجن في سبيل هواك.. وأحسني ابتذل نفسي كثيراً وأنا أتسول من مائدة عاطفتك البادخة الطيبة.. رضاب لحظة ابتهاج.. وأمومة علاقة ساخنة كرغيف.. وحليب حنان طازج.. وفاكهة حب.. اقضمها بلذة عمر من الانتظار... مولع بك حتى الثمالة.. ادمنت سكرات مواعيدك الشاحبة كل ظهيرة شوق تجيء.. أجدني.. ارتشف قهوة اللهفة.. قرب نافذة مشرعة للحنين إليك.. اترقب متى تبزغ الدهشة.. من شرفات التمني.. في صورة امرأة تدعى.. ملاك.. تعبر.. داهسة.. قوس قزح قلبي كقطار لا يابه وتناى صوب معهد لا أعرفه.. أو هكذا يبدو لي.. يومياً أفهرس اطلالتك الشجية وطلعتك الحلوة.. في دفتر مذكرات أيامي المطرزة بالطعنات.. وأظل.. امخر عباب السرود.. ريثما تهب رعشات حضورك من بعيد.. فأغطس سارحاً في ضباب وجه مجهول الملامح.. قد يكون مترفاً بالفضاضة وقد يكون مكدوداً بالشقاوة وفي ذات الزقاق نفسه.. نصبت خيمة سعادة ووزعت وردة مستقبل وفقأت زغرودة محبة.. لعلي أطئ نبض فؤادك.. وأظفر ببركات رضاك.. وأليس حرز وصاياك مذ عرفتك.. اصبحت محشوراً في قمقم التفكير بك. ما أن لك أن تصبي مواجيدك في قاع روحي.. ما آن لك أن تستسلمي.. وتربضي فوق جرح يلتهب كالجحيم لا ترتعدي مني خجلاً.. فأنا الوجع المستباح لك.. قد توهمك شياطين هواجسك ويلجمك الشك فيما أقوله بأن الفتية قساة قلوب وأشباه بشر.. سجلهم العاطفي مبعث زهو لهم يلاحقون الحسناوات لإشباع نزواتهم وشهوات غرورهم الملطخ بالزيف لكنني مختلف عنهم تماماً.. وبريء من كل تهمة رعناء.. تلتصق بي.. فأنا مخلص حد الذبح.. أمقت المراوغة، مشتهاة، ومحبوبة.. إلا أنت.. عنادك المتعجرف يعطر دمي بماء النار.. ويثير اشمئزاز عطائي.. بالأمس.. حاولت عبثاً.. تخضيب مسامعك بأنداء اعتراف سخيف «الغريب يتعذب منذ مرارة النظرة الأولى»..

بيد أني لم أفلح حتى في تسليم عينيك.. بريد نظراتي المستعجلة للعناق وكعادتي ابتلعت غصات جراتي.. واطفأت سيجارة صمتي بأخر منعطفات اللاآآه.. لأنني.. آمنت أخيراً يا صغيرة قلبي .. بأنك متاهة بعيدة وخدعة أوهام جميلة.. وفرحة أيام مستحيلة.. وحلم بالغ العصيان حتى خيالات خاطري الكسيحة.. لم تسعفني باقامة في عالمك.. أو هنيهة عيش قربك.. وكأنني لم أخلق بعد للحب معك..

ها أنا أصاب مجدداً بانفصام المشاعر وانقباض حدقة البوح لم يبق غير الضياع أكتبه لك..

ياصبية أحلام الغريب..
..قوس قزح